أبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ

واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ابن فهر ، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة ابن عميرة وأمها دعد بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر .

وكان لأبى عبيدة من الولد : يزيد وعمير ، وأمهما هند بنت جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى ، فدرج ولد أبى عبيدة بن الجراح فليس له عقب .

****

إسلام أبى عبيدة :

عن يزيد بن رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة ابن الجراح حتى أتوا رسول الله ـ ﷺ ـ ، فعرض عليهم الإسلام ، وأنبأهم بشرائعه ، فأسلموا فى ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم .

****

هجرة أبى عبيدة :

هاجر أبو عبيدة وترك أهله ووطنه وأباه بعد أن فتن فى دينه بالتعذيب الشديد والإيلام القاسى . هاجر بدينه إلى الحبشة مع من هاجروا ، فذاق عذاب عدم الإستقرار بين قوم لا يحسن نعتهم ولا يعرف تقاليدهم وعيشتهم ، ولم يجد بداً من أن يرجع إلى مكة من جديد ليتعرض لعذاب

أشد دفعة إلى أن يشد الرحال والهجرة إلى المدينة المنورة .

****

أمين هذه الأمة :

عن حذيفة بن اليمان أن ناساً من أهل نجران أتوا النبى ـ ﷺ ـ فقالوا : ابعث معنا رجلاً أميناً . قال : « لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين حق أمين » قالها ثلاثاً . فاستشرف لها أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ . قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن سعد وغيرهما قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب سَرغ [1] ، حُدث أن بالشام وباءً شديداً . فقال : إن أدركنى أجلى ، وأبو عبيدة حى استخلفه ، فإن سألنى رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

*****

جهاد أبى عبيدة :

شهد أبو عبيدة المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ وكان من عليه أصحابه ، وبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ على رأس عدد من السرايا منها ذى [2] القصة وغزوة الخَبَط .

ويتعرض أبو عبيدة لمحنة قاسية وشديدة ، محنة المفاضلة بين عقيدته وأبيه ، فقد ظل مع والده أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، لكن إسلامه

---

(١) سرغ : بالغين المعجمة ، والعين المهملة لغة فيه : وهو أول الحجاز وآخر الشام من المغثية وتبوك . (٢) ذى القصة : اسم مكان فى أعالى المدينة .

وعقيدته فرقت بينه وبن والده الذى أصرعلى الكفر ولم يسلم .

وفى غـزوة بدر يأتى له الوالد فى صـفـوف المشـركين يقـاتل الإسـلام والمسلمين ، ويلمحه أبو عبيدة فيتجنبه احتراماً لأبوته ، ويجاهد أن يبقى بعيداً عن الجهة التى فيها أبوه ، راجياً فى سريرته أن يكفيه غيره شأن أبيه . لكن والده يكر عليه المرة تلو المرة ، وأبو عبيدة يحاذره ويعرض عنه ، اشتد الأب فى تعرضه لابنه ، ويتأكد لأبى عبيدة أن والده سيورده موارد الهلاك لو تركه ، وأن عقيدته فى خطر لو تركه ، فنسى كل شىء إلا إسلامه ونبيه وربه فقتل والده معلناً أن الإسلام هو والده الحقيقى :

أبى الإسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وعن جابر قال : بعثنا رسول الله ـ ﷺ ـ مع أبى عبيدة بن الجراح ونحن ثلثمائة وبضـعة عشـر رجلاً وزودنا جراباً من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة [1] فلما أنجزناه أعطانا تمرةً تمرةً ، فلما فقدناها وجدنا فقدها ، ثم كنا نخبط [2] بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء حتى سمينا جيش الخبط ، ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتةٌ مثل الكثيب يقال لها العنبر . فقال أبو عبيدة : ميتةٌ لاتأكلوا . ثم قـال : جـيش رسـول الله ـ ﷺ ـ وفى سـبـيل الله ونحن مضطرون منه وشيقة [3] . قال : ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا فى موضع عينه ، وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فرحّل أجسم بعيرٍ من أباعر القوم فأجازه تحته . فلما قدمنا على رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ماحَبسكم ؟ قال : كنا نبتغى عيـرات قـريش ، فـذكـرنا له شـأن الدابة فـقـال : « إنما هو رزق

(١) قبضة : أى كفا من تمر . (٢) نخبط الخبط : أى نضرب ورق الأشجار بقسينا ، وقسى : جمع قوس . (٣) وشيقة : الوشيق : اللحم يغلى ثم يقدد أى يجفف ويحمل فى الأسفار ، وقال البعض : إنه بمنزلة قديد لا تمسه النار .

رزقكموه الله ، أمعكم منه شيء ؟ قلنا : نعم .

******

زهد أبي عبيدة :

عن ابن عمر قال : حين قدم عمر إلى الشام قال لأبي عبيدة : اذهب بنا إلى منزلك . قال : وما تصنع عندي ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليّ . قال : فدخل فلم ير شيئاً . قال : أين متاعك ؟ لاأرى إلا لبداً وصحفة وشناً وأنت أمير . أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة ، فأخذ منها كسيرات . فبكى عمر . فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك : إنك ستعصر عينيك على أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل . قال عمر : غيرتنا الدنيا كلما غيرك يا أبا عبيدة .

******

بكاء أبي عبيدة على بسط الدنيا :

خرج الإمام أحمد عن أبي حسنة مسلم بن أكيس مولى عبد الله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ قال : ذكر من دخل عليه فوجده يبكي فقال : مايبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : نبكي رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام فقال : « **أن ينسأ في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ،وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ، ودابة لنقلك ،ودابة لغلامك** » ، ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً ، وانظر إلى مربطي قد امتلأ دوابا وخيلا ، فكيف ألقى رسول الله بعد هذا ؟ وقد

أوصانا رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن أحبكم إلى وأقربكم منى من لقينى على مثل الحال الذى فارقتنى عليها » .

******

خوف أبى عبيدة :

أخرج ابن عساكر عن قتادة قال : قال أبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ : لوددت أنى كبش يذبحنى أهلى فيأكلون لحمى ويحسون مرقى .

*****

تواضع أبي عبيدة :

تكاملت فى أبى عبيدة كل الأخلاق الفاضلة من زهد وعفة وتواضع ، فبعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ تعرض عليه الخلافة فيأباها ويقول : كيف أصل بين يدى رجل أمره رسول الله أن يؤمنا حين مرض ؟ يقصد أن أبا بكر أحق بالخلافة .

قسم أبى عبيدة للمال :

أخرج الطبرانى عن مالك الدار ـ رضى الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أخذ أربع مائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام : إذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تله [1] فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . فقال : وصله الله ورحمه . ثم قال : تعالى يا جارية إذهب بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى

(١) تلهى بالشىء : تعلل به وأقام عليه ولم يفارقه .

أنفذها . ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله فى البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية إذهبى إلى بيت فلان بكذا ، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ وقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا . فلم يبق فى الخرقة إلا ديناران فدحى [1] بهما إليها ، ورجع الغلام إلى عمر فأخره فسربذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض .

*****

رد أبى عبيدة المال :

أخرج البيهقى (٦ / ٣٥٤) عن أسلم قال : لما كان يوم عام الرمادات وأجدبت الأرض كتب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى عمروبن العاص ـ رضى الله عنه ـ فذكر الحديث وقال فيه : ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ فخرج فى ذلك ، فلما رجع بعث إليه بألف دينار .

فقال أبو عبيدة : إنى لم أعمل لك يا ابن الخطاب ، إنما عملت لله ولست آخذ فى ذلك شيئاً . فقال عمر : قد أعطانا رسول الله ـ ﷺ ـ فى أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ـ ﷺ ـ فاقبلها أيها الرجل ، فاستعن بها على دينك ودنياك ، فقبلها أبو عبيدة .

*****

(١) رمى وألقى .

من خطب أبى عبيدة :

أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : قال أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير على الشام : يا أيهاالناس إنى امرؤ من قريش ومامنكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلنى بتقوى إلا وددت أنى فى مِسْلاخِه .

******

من مواعظ أبى عبيدة :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ١٠٢)عن عمران بن محمد أبى الحسن عن أبى عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يسير فى العسكر فيقول : ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين . ادرأوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ١٠٢) عن أبى عبيدة ـ رضى الله عنه ـ قال : مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة .

*****

وصية أبى عبيدة :

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن ـ أى أصيب بالطاعون ـ أبو عبيدة ـ رضى الله عنه ـ بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال :

إنى موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتمروا ، وتواصوا ،

وانصحوا لأمراكم ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا فإن امرءاً لوعمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا لاذى ترون ، إن الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ، فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله . ثم التفت إلى معاذ وقال : يا معاذ بن جبل صل بالناس .

مرض أبى عبيدة :

ظهر طاعون عمواس فى الأردن وخشى عمر بن الخطاب على أبى عبيدة من المرض والعدوى ، فكتب له كتاباً يستقدمه إلى المدينة . ولم يجب أبو عبيدة دعوة عمر بن الخطاب لأنه شعر أنه يريد إخراجه من منطقة الوباء . فقال : يغفر الله لأمير المؤمنين .

ثم كتب إلى عمر يقول : يا أمير المؤمنين إنى قد عرفت حاجتك إلى وإنى فى جند من المسلمين لا أجد نفسى رغبةعنهم ولست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم قضاءه فحلنى من عزمتك ياأمير المؤمنين ودعنى فى جندى .

فلما وصل كتابه إلى عمر بن الخطاب بكى بكاء شديداً . فقال من حوله : أمات أبو عبيدة ؟ فأجاب : لا وكأن قد قمت به وأديته إليه .

ثم سار حتى بلغ قرية فحل فلم يستطيع المسير إلى بيت المقدس لاشتداد المرض عليه . وشعر بدنو أجله فقال للناس : ادفنونى حيث قضيت .

وتوفى أبو عبيدة فى سنة ثمان عشرة ، وله ثمان وخمسون سنة .

****

طلحة بن عبيد الله ـ رضى الله عنه ـ

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ويكنى أبا محمد وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمى ، وأمها عاتكة بنت وهب بن قصى بن كلاب ، وكان وهب بن عبد صاحب الرفادة [1] دون قريش كلها .

وكان لطلحة من الولد : محمد وهو السجّاد وبه كان يكنى ، قتل يوم الجمل مع أبيه ، وعمران بن طلحة ، وأمهما حمنة بنت جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى .

وموسى بن طلحة ، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس ابن زيد من بنى تميم ، وكان يقال للقعقاع تيار الفرات من سخائه .

ويعقوب بن طلحة ، وكان جواداً ، قتل يوم الحرة ، وإسماعيل وإسحاق ، وأمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

وزكريا ويوسف وعائشة ، وأمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق .

وعيسى ويحيى ، وأمهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى .

وأم إسحاق بنت طلحة تزوجها الحسن بن علىّ بن أبى طالب فولدت له طلحة ثم توفى عنها ، فخلف عليها الحسن بن علىّ فولدت فاطمة وأمها الجرياء وهى أم الحارث بنت قسامة بن حنظلة ابن وهب بن قيس بن

---

(١) الرفادة : ما كانت قريش تخرجه فى الجاهلية من أموالها تشترى به طعاماً وشراباً لفقراء الحجاج فى موسم الحج . وصاحب الرفادة أى من له حق توزيعها .

عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء من طئ .

والصعبة بنت طلحة ، وأمها أم ولد .

ومريم ابنة طلحة ، وأمها الفرعة بنت عليه سبية من بنى تغلب .

******

إسلام طلحة :

عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بُصرى فإذا راهب فى صومعته يقول : سلوا أهل هذاالموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : فقلت نعم أنا . فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجرة إلى نخل وحرة وسباخ ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم محمد ابن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبى بكر فقلت : أبعت هذاالرجل ؟ قال : نعم فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق .

فأخبره طلحة بما قال الراهب . فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به رسول الله ـ ﷺ ـ فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله بما قال الراهب فسر رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك .

******

جهـــاد طلحة :

شهد طلحة ـ رضى الله عنه ـ المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ . ففى غزوة بدر كان رسول الله ـ ﷺ ـ يعرف لطلحة كفاءته ومعرفته بطريق قريش فى تجارتها فى الشام فأرسله مع سعيد بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ فى طريق الشام ليتجسسا على المشركين قبل خروجه من المدينة بعشر ليال حتى يأتياه بخبر العير . فخرجا حتى بلغا لاحوراء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير ، فأبلغ رسول الله بالخبر قبل رجوع طلحة وسعيد ، وقامت معركة بدر فلم يشهدها طلحة ولا سعيد بن زيد فأعطى الرسول ـ ﷺ ـ كلا منهما سهمه فى الغزوة وأجره فيها لأنهما كانا فى مهمة تتساوى مع اشتراكهما فى القتال .

وفى غزوة أحد أبلى طلحة بن عبيد الله بلاء حسناً ، وثبت فيمن ثبت يومئذ حين ولى الناس . ولما رمى مالك بن زهير رسول الله ـ ﷺ ـ ألقى طلحة بيده على وجه رسول الله فأصيب خنصره فشلت الأصبع وظلت مشلولة إلى آخر لحظة من حياته . وظل طلحة يحمى رسول الله ـ ﷺ ـ حين تكاثر المشركون عليه ، فأصابته ضربة فى رأسه وهومقبل وضربة أخرى وهو مدبر ، وتحمل الضربات الكثيرة التى ربع فيهاجبينه وقطع نساه وشلت أصبعه .

عن عائشة وأم إسحاق ابنتى طلحة قالتا : جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جرحاً ، وقع منها فى رأسه شجة مربعة وقطع نساه ـ يعنى عرق النسا ـ وشلت أصبعه ، غير الجراح فى سائر جسمه ، قد أغمى علي الرسول ـ ﷺ ـ بعد أن جرح فى وجهه وبعد أن كسرت عيتاه ـ سنتان من أسنانه ـ فحمل طلحة ـ بالرغم من جراحه ـ على ظهره ورجع به

القهقرى ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى صخرة آمنة لا يستطيع أن يصل إليها المشركون ، ثم أغمى على طلحة من كثرة جراحه ونزيفه ، وأفاق رسول الله ـ ﷺ ـ فينبه أصحابه إلى نزيف طلحة كى يضعوا للبطل شيئاً يوقف النزيف ويلقب الرسول ـ ﷺ ـ طلحة فى هذه الغزوة بـ (طلحة الخير) .

وفى غزوة حنين والطائف عندما انصرف المسلمون عن رسول الله بعد أن حصروا ورماهم المشركون بالنبال والصخر وقاوموهم مقاومة شديدة ، أخذ المسلمون على غرة لأنهم تهاونوا قليلاً وكان جيشهم كبيراً فقالوا لن نغلب اليوم عن قلة ، فلما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لم يبق مع رسول الله فى هذه المعركة إلا مجموعة ضيئلة من المسلمين منهم طلحة بن عبيد الله والرسول ـ ﷺ ـ ينادى : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب إلى يا من بايعتمونى على الموت . . . إلى يا أصحاب الشجرة . فتجمع إليه المسلمون من جديد وتلاحموا معه وكان نصر الله والفتح وفى هذه الغزوة استحق طلحة لقباً جديداً وهو (طلحة الجود) لأنه جاد بنفسه فى سبيل الله .

وفى غزوة تبوك التى سميت بغزوة العسرة ، وكانت اختبار لبذل المسلمين وعطائهم ، وفيها امتحان لبلائهم بالمال ، فيسرع طلحة بالبذل والجود ، ثم لا يتميز على جند الله بشىء ، يصيبه ما يصيبهم ، ولا يتميز عليهم بالعطاء الذى دمغه ، لقد كان جنديا قبل وبعد كل شىء ، ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ لا ينسى له ذلك فيلقبه لقباً ثالثاً وهو (طلحة الفياض)

****

تحمل طلحة للشدائد :

أخرج البخارى فى التاريخ عن مسعود بن خراش ـ رضى الله عنه ـ قال : بينا نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثيرون يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده فى عنقه . قلت : ما شأنه ؟ قالوا : هذا طلحة بن عبيد الله صبأ ، وامرأة وراءه تدمدم [1] وتسبه . قلت : من هذه ؟ قالوا : الصعبة بنت الحضرمى أمه . كذا فى الإصابة (٣ / ٤١٠) .

وفى قصة إسلامه قيل : فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم . وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش ، فلذلك سُمى أبو بكر وطلحة القرينين .

******

شجاعة طلحة :

أخرج ابن عساكر عن طلحة ـ رضى الله عنه ـ قال : لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر :

نحن حماة غالب ومالك　　نذب عن رسولنا المبارك

نضرب عنه القوم فى المعارك　　ضرب صفاح الكوم [2] فى المبارك

وما انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ يوم أحد حتى قال لحسان ـ رضى الله عنه ـ : « قل فى طلحة » .

طلحة يوم الشعب آسى محمداً　　على ساعة ضاقت عليه وشقت

---

(١) أى تغضب . الدمدمة ، ودمدم عليه : كلمة مغضباً .
(٢) جمع كوماء : أى الناقة الضخمة السنام .

يقيه بكفيه الرماح وأسلمت أشاجعه تحت السيوف فشلت

وكان أمام الناس إلا محمدا أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ :

حمى بنى الهدى والخيل تتبعه حتى إذا ما لقوا حامى عن اللين

صبراً على الطعن إذا ولت حماتهم والناس من بين مهدى ومفتون

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان وزوجت المها العين

إطعام طلحة :

عن سلمة بن الأكوع قال : ابتاع طلحة بئراً بناحية الجبل ، ونحر جزوراً ، فأطعم الناس . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « أنت طلحة الفياض » .

******

إنفاق طلحة المال :

عن موسى بن طلحة عن أبيه : أنه أتاه مالٌ من حضرموت سبع مئة ألف ، فبات ليلته يتململ . فقالت له زوجته : مالك ؟ قال : تفكرت منذ الليلة ، فقلت : ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال فى بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلائك ، فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه فقال لها : رَحمك الله إنك موفقة بنت موفق . وهىَ أم كلثوم بنت الصديق . فلما أصبح دعا بجفان ، فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علىّ منها بجفنة . فقالت له زوجته : أبا محمد أما كان لنا فى

(١) الكُلُوح : تكشر وعبوس فى الوجه .

هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقى . قالت : فكانت صرة فيها نحو ألف درهم .

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٨٩) عن الحسن قال : باع طلحة ـ رضى الله عنه ـ أرضاً له بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه .

أخرج الحاكم (٣ / ٣٧٨) عن سعدى امرأة طلحة ـ رضى الله عنهما ـ قالت : دخل على طلحة فوجدته مغموماً فقلت : مالى أراك كالح [١] الوجه ؟ أرابك من أمرنا شىء ؟ قال : لا ، والله مارابنى من أمرك شىء ولنعم الصحابة أنت ، ولكن مالا اجتمع عندى . قالت : فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم . قالت : ففعل . فسألت الخازن : كم قسم ؟ فقال : أربع مائة ألف وكانت غلته كل يوم ألف واف درهم .

عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وكان لا يدع أحداً من بنى تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وزوج أياماهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم . ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جائت كل سنة بعشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة التيمى ثلاثين ألف درهم .

بشارات النبى ـ ﷺ ـ لطلحة :

يروى عن علىّ بن أبى طالب قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ لطلحة ابن عبيد الله : « **أنت سلفى فى الدنيا وسلفى فى الآخرة** » وهو حوارى رسول الله كما قال له ذلك .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ يتنبأ لطلحة بالشهادة : « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشى على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان على حراء هو ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض قد قضى نحبه ، فلينظر إلى طلحة » .

عن عقبة بن علقمة اليشكرى قال : سمعت علياً يوم الجمل يقول : سمعت من فى رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « طلحة والزبير جاراى فى الجنة » .

مقتل طلحة :

عن قيس بن أبى حازم قال : رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل فى ركبته فجعل الدم يغذو يسيل فإذا أمسكوه استمسك وإذا تركوه سال . قال : والله مابلغت إلينا سهامهم بعد ، ثم قال : دعوه فإنما هو سهم أرسله الله . فمات فدفنوه على شط الكلاّء . فرأى بعض أهله أنه قال : ألا تريحوننى من هذا الماء فإنى قد غرقت ، ثلاث مرات يقولها ، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه فإذا ما يلى الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض ، فاشتروا داراً من دور أبى بكرة فدفنوه فيها .

عن محمد بن زيد بن المهاجر قال : قتل طلحة بن عبيد الله يرحمه الله يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وكان يوم قتل ابن أربع وستين سنة .